الباب الأول

نشأة - الإمام البخاري ومنهجه في حياته العلمية

نشـــأة (١) أبى عبـــد الله البخارى

نسبه : هو محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن «بردزبه»(٢) الجعفى ولاء • البخارى مولدا شرف الله جده المغيرة بالاســـلام على يد اليمان الجعفى والى بخارى فانتمى اليه بولاء الاســـلام وسرى منـــه **الى ذريته جيلا بعد جيل ومنهم** امامنا البخارى وبارك الله فى صلة المغيرة باليمان فكان حفيد اليمان عبد الله المسندى بن محمد بن جعفر بن اليمان شـــيخا لحفيـــد المغيرة أمـــير المـــؤمنين فى الحـــديث ــ أبى عبد الله البخـــارى كمـــا كان أحيد بن أبى جعفر الجعفى والى بخـــارى راويا **لأبى عبد الله البخارى ومن هنا نعلم مدى** العلاقة الطيبة بين بيت الولاة الأطهار العلماء ببخارى وبيت أبى عبد الله البخارى •

مولد البخارى وأسرته

أراد الله لمدينـــة بخارى وهى من أعظم مدن ما وراء النهر « نهر جيحون » على بعد ثمانية أيام من سمرقد من بلاد فـــارس (٣) أن يرفع ذكرها ويخلد اسمها وضاء فولد بها أبو عبد الله محمد بن اسماعيل يوم الجمعة (٤) لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة أربع وتســـعين ومـــائة

---

(١) تاريخ الخطيب البغدادى جـ ٢ ص ٦ ، طبقات الشافعية الكبرى لابن الســـبكى جـ ٢ ص ٤ مقدمة فتح البارى لابن حجر جـ ٢ ص ١٦٣ مقدمة شرح البخـــارى للنووى جـ ١ ص ٤ ، تهذيب الاسماء واللغات للنوى جـ ١ ص ٦٧ ، تذكرة الحفاظ للذهبى جـ ٢ ص ١٧٢ سير أعلام النبلاء للذهبى جـ ٢ مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٢١٩٥ لباب الانساب جـ ١ ص ٢٣١ تهذيب التهذيب جـ ٩ ص ٤٧ •

(٢) « بردزبة » فارسى معناه بالعربية الزراع « الفلاح أو الفستانى » •

(٣) وبخارى الآن تحت نفوذ الاتحاد السوفيتى بولاية ازبيكستان من المستعمرات الروسية فى آسيا الوسطى •

(٤) قال أبو يعلى الخليلى فى كتابه الارشـــاد على مافى الوفيات أن ولادته كانت لاثنتى عشرة من شوال فى السنة المذكورة •

من الهجرة (١٩٤ هـ) فى بيت مبارك عطره والده اسماعيل بالعلم والتقوى فقد كان من العلماء العاملين والنبلاء الورعين ، خرج اسماعيل من وطنه حاجا قبل سنة (١٧٩ هـ) وتقابل مع امام المدينة مالك بن أنس ورأى حماد بن زيد وصالح عبد الله بن المبارك بكلتا يديه (١) .

وحدث عن ابى معاوية بن صالح وجماعة وروى عنه أحمد بن حفص وغيره من العراقيين .

واذا كانت مكانة اسماعيل تسمو برواية الحديث وطلبه من منابعه الصافية منذ تتلمذ على أقطاب المحدثين وبتصدره شيخا محدثا يؤخذ عنه الحديث فأن هذا السمو يبلغ درجة عالية من الكمال حينما نعلم أنه اتسم بأشرف الأوسمة اذ كان ثقة .. ترجم له ابن حبان فى كتاب الثقات كما ترجم له ولده (٢) فى التاريخ الكبير .

وهل الثقة الا لفظ موجز عميق الدلالة ؟ .. يضم فى دائرته أجل الصفات وأعظمها غريزية ومكتسبة من ذكاء لماح وحفظ تام الى عدالة كاملة وأمانة عالية . وقد بلغ اسماعيل درجة فى الورع تدعو الى الاجلال والاكبار ، اذ كان يبتعد عن الشبهات . أنعم الله عليه بثروة طائلة طهرها حتى من الشبهات واستثمرها فى الخيرات فكان قرير العين عند الممات روى عنه احمد بن حفص : قال دخلت عليه عند موته فقال : لا أعلم فى جميع مالى درهما من شبهة فتصاغرت الى نفسى (٣) بعد ذلك ، واستقبل منزل الحديث والتقوى والثراء العريض محمد بن اسماعيل وقرت به عين والديه — طفلا صغيرا ثم ما لبث الوالد ان توفى وترك ابنه محمدا فى مرحلة الطفولة مع أمه التقية (٤) النابهة تحبوه بعطفها وتركز فيه آمالها .

---

(١) رواية عن البخارى فى سير أعلام النبلاء ٢ — ٨ ص ٢٣٤ مخطوط .

(٢) تاريخ البخارى ج ١ قسم ص ٣٤٣ — ٣٤٣ طبع الهند ١٣٧٠ هـ .

(٣) سير أعلام النبلاء ص ٢٣٤ وطبقات ابن السبكى الكبرى ج ٢ ص ٣ وغيرها من المراجع المتقدمة .

(٤) انظر الخطيب البغدادى ٢ ص ١٠ ذكرها مغتجار فى تاريخ بخارى واللالكائى فى شرح السنة من أصحاب الكرامات فى باب كرامة الاولياء دعت لابنها البخارى فرد الله عليه بصره .

والى أى وجهة تتجه به غير نهج والده الذى ترك لها مع ثراء المال ثراء العلم يفوح أريجه فى أرجاء البيت مثلا تطبيقية زاكيـــة ممـــا تركه مسطورا فى كتبه الجامعة ذخيرة هادية •

فلتتجه به الى التعليم لينتفع بكتب والده ويسير على نهجـــه عله يحيى سيرته وذكره فالوالد سر أبيه فوجهتـــــه الى الكتاب ليدرس مع أقرانه الكتابة والقراءة والقرآن الكريم والحديث الشريف •

نبوغه العلمى المبكر :

وما أن شب الوليد وبلغ العاشرة حتىظهرت مخايل الذكاء والنجابة فيه بصورة واضحة نادرة فى هذا الوقت المبكر فى سنى حياته فى المكتب سنة ٢٠٥ هـ ويسره الله الى ما خلق له •

فألهمه حفظ الحديث على حد تعبيره الدقيق يحدث محمد بن أبى حاتم الـــوراق النحـــوى قال : قلت لأبى عبد الله محمد بن اســـماعيل البخارى : كيف كان بدء أمرك فى طلب الحديث ؟ •

قالت : ألهمت حفظ الحـــديث وأنا فى الكتـــاب قال : كم أتى عليك اذ ذاك ؟ قال : عشر سنين أو أقل (١) •

ويلاحظ أن هذا النبوغ المبكر والنمو العلمى الجارف فى الحديث ـــ كان الصفة السائدة « على حد تعبير علماء النفس » التى برزت فى حياة البخارى منذ النشأة الاولى •• فاعيت الباحثين فى حياة البخـــارى عن التقديم لحياته العلمية بمقدمات ضافية فى تربيته وخلاله قبـــل اكتمـــال عوده وهو غلام على حد تعبير الداخلى حتى يجد حياته العلمية مشرقـــة فيه • تجبر الباحث على الاهتمام بها والسير فى مضمارها • مراحـــل متسلسلة مترابطة باهرة السابقة مقدمة للاحقة •

=

بعد أن ذهب وفى البداية والنهاية جـ ١١ ص ٢٥ لابن كثير ذكر انه عمى فى صغره فرأت والدته سيدنا ابراهيم عليه السلام فى المنام فقال لها : يا هذه قد رد الله على ابنك بصره لكثرة بكائك أو لكثرة دعائك وفى طبقات الشافعية للسبكى جـ ٢ ص ٣ • فأصبح وقد رد الله عليه بصره •

(١) تاريخ بغداد جـ ٢ ص ٦ •

فهو حينما يبلغ سن الحادية عشرة تكبر همته فلا يسعها رحاب الكتاب فيطلب لها أفقا أوسع وأرحب ، جغرافيته وطنه .

يتردد على أئمة الحديث أينما وجدوا فى دائرة وطنه لينهل من مواردهم حاملا عقلا نقادا وذاكرة واعية وخلقا كريما وعرف نفسه فاكتسب بذلك ثقة دفعته الى أن يقف وهو ملء السمع والبصر بقوته العلمية المبكرة يصحح ما يخطىء فيه أستاذ من عمالقة الحديث وهو أستاذه الداخلى ويدخل معه فى مناقشة علمية بريئة تهدف الى الحق وتنتهى بتسليم أستاذه الداخلى له وكتابة ما أرشده البخارى الى تصحيحه . ويحدثنا البخارى رضى الله عنه عن هذه المرحلة : « ثم خرجت من الكتاب بعد العشر اختلف الى الداخلى وغيره فقال يوما فيما كان يقرأ على الناس : « سفيان عن أبى الزبير « المكى » عن ابراهيم « النخعى » فقلت له : يا ابا فلان ان ابا الزبير لم يرو عن ابراهيم فانتهرنى فقلت له : ارجع الى الاصل ان كان عندك . فدخل ونظر فيه ثم خرج فقال : كيف هو يا غلام ؟ فقلت : هو الزبير بن عدى عن ابراهيم فأخذ القلم منى وأحكم كتابه فقال : صدقت فقال : له بعض أصحابه ابن كم كنت اذ رددت عليه ؟

فقال : ابن احدى عشرة (١) .

واستمر البخارى حركة دائبة فى تلقى الحديث من أهل بلده فسمع من محمد ابن سلام البيكندى وعبد الله بن محمد المسندى (٢) وابراهيم ابن الأشعث ومحمد بن يوسف البيكندى .

أفادته من كتب والده

وتحققت أمنية أمه فكانت كتب والده مربية له وعونا . أقبل عليها دراسة وتمحيصا ومراجعة يقول ابو بكر بن منير : سمعت محمد بن

---

(١) تاريخ بغداد ج ٢ ص ٦ وغيره من المراجع السابقة . الطبقات الكبرى لابن السبكى ج ٢ ص ٤ .

(٢) الطبقات الكبرى لابن السبكى ص ٢٥٦ ج ١ وتهذيب الاسماء واللغات للنووى ج ١ المسند من حدائثه .

اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة الجعفى يقول : كنت عند أبى حفص احمد بن حفص اسمع كتاب الجامع ـ جامع سفيان ـ فى كتاب والدى فمر أبو حفص على حرف لم يكن عندى فراجعته فقال الثانية كذلك فراجعته الثانية فقال كذلك فراجعته الثالثة فسكت سويعة ثم قال : من هذا ؟ .

قالوا : هذا محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن بردزبة فقال أبو حفص : هو كما قال احفظوا عنه فان هذا يوما يصير رجلا .

وظل يحفظ الكتب ويناقش أساتذته وتظهر عبقريته والهامه حتى امتلأت الأسماع بذكره وتعجب منه مشايخه .

الغلام العالم ومنهجه الدراسى

وأصبح الغلام عالما فذا تهابه الشيوخ ويتندرون بذكره .. جمع ما عندهم جميعا من الأحاديث وعنى بالاسناد فعرف الرجال ومولدهم وتاريخ وفاتهم ومساكنهم وشيوخهم حتى أدرك حقيقة ارتباط الرجال بالأحوال والسند والمتن فأصبح لا يشتبه عليه شيء ، وبهذا فاضلوا بينه وبين شيوخه فقال (١) جعفر بن محمد المستغفرى فى تاريخ نسف وذكر البخارى لو جاز لفضلته على من بقى من مشايخه وروى عن شيخه محمد بن سلام البيكندى قوله فى محمد بن اسماعيل كلما دخل على هذا الصبى تحيرت والتبس على أمر الحديث ولا أزال خائفا (٢) » .

ويقول سليم بن مجاهد كنت عند محمد بن سلام البيكندى فقال : لو جئت قبل لرأيت صبيا يحفظ سبعين ألف حديث فخرجت حتى لحقته فقلت له أنت تحفظ سبعين ألف حديث ؟

قال : نعم وأكثر ولا أجيئك بحديث عن الصحابة والتابعين الا عرفت مولد اكثرهم ووفاتهم ومساكنهم ولست أروى حديثا من حديث

---

(١) الطبقات جـ ٢ ص ٢ .

(٢) الطبقات الكبرى جـ ٢ ص ٨ .

الصحابة والتابعين الاولى من ذلك أصل أحفظه حفظـا من الكتـاب أو السـنة (١) .

وفى هذا النص يتجلى لنا منهجه الدراسى فى الحديث وهو العنـاية بالسند وأحواله والمتن وأصوله وهو حينما يروى الموقـوف (المروى عن الصحابى) أو المقطـوع (الموقوف على التابعى) فلـه فى ذلك المعنى المروى أصل من كتاب الله أو من السنة الصحيحة المسندة ولهذا المنهج فى الدراسة والرواية الـذى لا يتيسر الا لمن وهبـه الا الاسـتعداد والالهام . كانت الثقة فى مرويات البخارى متوفرة مسندة ، أو موقوفة أو مقطوعة فهو رجل الحـديث والقرآن والمنهج الفريد منـذ نعـومة أظفـاره .

وفى كل يوم يزداد فتى بخارى علما ويزداد تقـدير مشـايخه له يتنبئون له بالمستقبل الزاهر كل ذلك ولم يبلغ السادسة عشرة سـنة ، فلما بلغها حفظ كتب ابن المبارك ووكيع وهمـا المحـدثان المشـهوران بمكانتهما العلمية .

رحلته فى طلب العلم

كان من الممكن أن يكون البخـارى من أئمة الحـديث كغيره من الأفذاذ الذين اقتصروا على ما جمعوه من أمصـارهم وهـو مجهـود لا يستهان به وثروة مطمئنة وشرف عظيم .

لكنه رأى فى نفسه نهما علميا لا حد له يزكيـه اسـتعداد فطرى منقطع النظير ، وروح دينية عالية . وتوجيه . من أم صـالحة تربت فى بيت كريم — وانتماء الى محدث ثقة نقى وفوق كل ذلك الهام الله وعنايته الذى هداه الصراط المستقيم فطار على أجنحة همة عالية يطوف فى أرجاء الدنيا طالبا للحديث ورجاله . وبدأ الرحلة المباركة بمكة المكرمة مهبط الوحى ومنبت الرسالة وفى موسم الحج .. لتأدية فريضة الحج أخذ معه المربية الفاضلة أمه .. وأخاه أحمد الذى يكبره سنا .. وكان

---

(١) الطبقات جـ ٢ ص ٨ لابن السبكى .

ذلك سنة ٢١٦ هـ وعمره ستة عشرة سنة ومعنى ذلك أنه خرج فى نفس السنة التى حفظ فيها كتب ابن المبارك ووكيع .

يقول : « البخارى (١) خرجت مع أمى وأخى أحمد الى مكة فلما حججت رجع بها أخى وتخلفت فى طلب الحديث وهناك سمع على أئمة مكة أمثال أبى الوليد أحمد بن محمد الأزرقى واسماعيل بن سالم الصايغ .

ثم رحل الى المدينة المنورة دار الهجرة ومثوى صاحب الرسالة ومشرق النور . ليزور قبر النبى صلى الله عليه وسلم ويجمع العلم من أهله .

أحفاد الصحابة الذين حرسوا السنة وسلموها الى أولادهم التابعين وتوارثوها جيلا جيلا وطبقوها عمليا فأصبح عملهم الاجتماعى حجة عند امام دارهم الطيبة المحدث الامام مالك بن أنس رضى الله عنه الذى ترك للاسلام زخيرة ضافية من الحديث وفقهه .

مبدأ تأليف الامام البخارى

وفى جوار الرسول فى رحاب المسجد النبوى بين القبر والمنبر حيث الروحانية الصافية أفاض الله على البخارى فكان دخوله عند قبر صاحب السنة دخولا فى دور جديد مبارك هو بدء حياته التأليفية . فصنف قضايا الصحابة والتابعين وأقاويلهم ثم صنف التاريخ الكبير جمع فيه بين الثقات والضعفاء من رواة الحديث يقول البخارى : « فلما طعنت فى ثمانى عشرة سنة صنفت قضايا الصحابة والتابعين ثم صنفت التاريخ فى المدينة عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم وكتبه فى الليالى المقمرة وقل اسم فى التاريخ الا وله عندى قصة الا أنى كرهت أن يطول الكتاب » (٢) .

---

(١) مقدمة هدى الساري ج ٢ ص ١٩٣ لابن حجر .

(٢) تاريخ بغداد ٢ ـ ٧ تذكرة الحفاظ ج ٢ ص ١٢٢ .

وأن تأليفه للكتابين المذكورين ليعطى لنا صورة مجلوة المعالم وضاءة المحيا على مدى معرفة البخارى لرجال الحديث وأحوالهم كأنه شهد القوم على حد تعبير أستاذه المحدث اسحاق بن راهويه .

ويبين لنا قيمة التاريخ وأثره العلمى : ماقاله أبو أحمد الحاكم الكبير ، وكتاب (١) محمد بن اسماعيل فى التاريخ كتاب لم يسبق اليه ومن ألف بعده شيئا فى التاريخ أو الاسماء أو الكنى لم يستغن عنه فمنهم من نسبه الى نفسه مثل أبى زرعة وأبى حاتم ومسلم ومنهم من حكاه عنه (٢) فالله يرحمه فانه الذى أصل الأصول « ويقول أبو سهل محمود الشافعى سمعت أكثر من ثلاثين عالما من علماء مصر يقولون حاجتنا فى الدنيا النظر فى تاريخ محمد بن اسماعيل وهو الكتاب الذى سماه اسحاق بن راهويه سحرا .

واذا كانت طلائع تأليف البخارى لها هذه المكانة من تأصيل الأصول فانها من غير شك تضفى الثقة على ما يتلوها من مؤلفات كانت هذه الطلائع بمنزلة المقدمة لها .

ومكث بالمدينة سنة (٣) . ثم واصل الرحلة فى عصر لم تظهر فيه المواصلات السريعة فتراه يرحل على ظهر المطى من بلد الى آخر طالبا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم باحثا عن رجاله أينما كانوا تحلق به قوة علوية فى سماوات أرجاء العالم الاسلامى المتسع الرقعة فى ذلك العصر . راويا وحافظا . ومصنفا ومحدثا راجيا من الله أن يضع له البركة والقبول للمسلمين فى مصنفاته فرحل الى البصرة ليسمع الحديث ويصنف وتردد منها على مكة أيام الحج والتقى فى مواسمه بمحدثى الأمصار الآسلامية وكانت اقامته بالبصرة خمس سنين .

يقول : « وأقمت بالبصرة خمس سنين مع كتبى أصنف وأحج وأرجع من مكة الى البصرة وأنا أرجو الله أن يبارك للمسلمين فى هذه

---

(١) الطبقات ج ٢ ص ١٠ .

(٢) سير الاعلام النبلاء للذهبى ج ٢ ص ٨ مخطوط بدار الكتب المصرية .

(٣) الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٠ مقدمة الفتح ج ٢ ص ١٩٤ تاريخ بغداد .

المصنفات ويقول دخلت الشام ومصر والجزيرة مرتين والى البصرة اربع مرات وأقمت بالحجاز أعوام ولا أحصى كم دخلت الكوفة وبغداد مع المحدثين .

فالبخارى رحالة الحديث تجذبه السنة بما لها من تأثير وحيثما كانت اتجه البخارى ووضع رحاله واستوطن حتى حصلها . والمدن كلها فى نظره سواء قربت أم بعدت .

مكة .. المدينة .. الشـــام .. بغداد .. واسط .. البصرة . الكوفة .. مصر .. بخـــارى .. مرو .. هراء .. نيســـابور (١) قيسارية .. عسقلان . حمص .. خراسان .. الجبال ..

وكان يكفى لشد الرحال الى بلدة مجرد وجود محدث فيها وليس له مقصد غير تحصيله الحديث .

أدرك عبد الرزاق وأراد أن يرحل اليه وكان يمكنه ذلك فقيل له : انه قد مات فتأخر عن التوجه الى اليمن (٢) .

ازاء هذا المجهود الضخم فى الرحلات الواسعة لا نستغرب قوله : « كتبت عن ألف وثمانين نفسا ليس فيهم الا صاحب حديث (٣) وقوله : كتبت عن ألف شيخ أو أكثر ما عندى حديث لا أذكر اسناده .

فالبخارى فى حله وترحاله رجل الحديث وباحثه الذى حصر أنظار العلماء عليه وملئت مجالس شيوخه فى كل مكان بالتقدير والتكريم له .

يقول أبو سهل محمود بن النصر : دخلت البصرة والشام والحجاز والكوفة . ورأيت علماءها فكلما جرى ذكر محمد بن اسماعيل فضلوه على أنفسهم (٤) . وبهذا المجهود الضخم فى رحلاته كانت الثقة به . فلا غرابة أن تكون مروياته لها مكانتها والوثوق بها ، فعلى من كان يتلقى الحـــديث ؟ .

---

(١) شرح البخارى للنووى ص ٦ .. الطبقات الكبرى جـ ٢ ص ٣ .

(٢) المقدمة لابن حجر جـ ٢ ص ١٩٣ .

(٣) شرح النووى للبخارى ص ٧ جـ ١ والخطيب البغدادى جـ ٢ ص ٦٠ .

(٤) تاريخ بغداد جـ ٢ ص ١٩ .

شـــــــيوخ البخـــــــارى

طوف البخارى فى آفاق المعمورة • باحثا عن أئمة الحديث الهداة وهم كثرة وفيرة تلقى عنهم فأصبحوا شيوخه •

وقد وضع لنفسه نهجا فى اختياره لشيوخه فلا يأخذ الا عن الثقات يقول : كتبت عن ألف ثقة من العلماء وزيادة وليس عندى حديث لا أذكر اســـــناده (١) •

ومن أجل ذلك كان اهتمامه البالغ بمعرفة حال الرواه وكيفية تلقيهم للحديث حتى يطمئن الى أخذه عنهم •

يقول (٢) : لم يكن كتابتى للحديث كما كتب هؤلاء •

كنت اذا كتبت عن رجل سألته عن اسمه وكنيته ونسبته وحمـــــل الحديث ان كان الرجل فهما • فان لم يكن • سألته أن يخرج الى أصـــله ونسخته • أما الآخرون فلا يبالون بما يكتبون (٣) •

ونشأ عن اهتمامه بالثقات ترك كل من فيه نظر مهما كان عنده من كثرة فى الحديث ـــ يقول محمد بن أبى حاتم :

سئل محمد بن اسماعيل عن خبر حديث فقال :

« يا أبا فلان أترانى أدلس ؟ تركت أنا عشرة آلاف حديث لرجل فيه نظر وتركت مثله أو أكثر لغيره لى فيه نظر » (٤) •

ويتراءى من النص أن البخارى كان يترك أحاديث من لم يكن محل ثقة كاملة فى نظر المحدثين • وأبعد من ذلك فان له نظرته التى يزن بها شيوخه المحدثين فمن لم يكن راجحا ثبتا تركه وحديثه ولا اعتبار به عنـــــده •

---

(١) مقدمة شرح البخارى للنووى ص ٨ جـ١ •
(٢) تاريخ بغداد جـ٢ ص ٢٥ •
(٣) سير أعلام النبلاء مخطوط جـ ٨ ص ٢٣٨ •
(٤) تاريخ بغداد جـ ٢ ص ٢٥ •

ولا يعارض ذلك ما روى أنه يحفظ أحاديث غير صحيحة فانه يحفظها كما يحفظ أسماء الضعفاء من الرجال لتجنبهم وهذه طريقة المحدثين فى تصفية ثروتهم من الشوائب بمعرفة غثها ـ لتركه وحراسة كريمها منه •

ويستوثق فى التحرى من الرواة بما لم يسبق اليه فلا يكتب الا عن الورع الذى يقول الايمان قول وعمل : يقول :

لقيت أكثر من ألف رجل من أهل الحجاز والعراق والشام ومصر وخراسان الى أن قال : ما رأيت واحدا منهم يختلف فى هذه الاشياء (١)•

« ان الدين قول وعمل وان القرآن كلام الله » وهذا المنهج فى التحرى فى رجال الاسناد هو المنهج العام فى كل روايات البخارى فى جامعه الصحيح وغيره من مصنفاته واذا كان شيوخ البخارى بلغوا كثرة فانه أشار اليها فى وقت ما بأنها بلغت أزيد من الالف ثقة كما ورد فى النص • فالاستيعاب لمشايخه أمر يطول ويصعب فيكفى أن أذكر نماذج حية من كبار شيوخه الذين تقدم سماعهم وعلا اسنادهم ليستدل بهم على أعالى اسناده كما ذكره الحاكم النيسابورى » •

فممن سمع منه البخارى رحمه الله •

بمكة :

أبو الوليد أحمد بن محمد الأزرقى وعبد الله بن يزيد المقرى واسماعيل بن سالم الصائغ وأبو بكر الحميدى عبد الله بن الزبير القرشى الأسدى أجل أصحاب الشافعى ، وأقرانهم •

بالمدينة :

ابراهيم بن المنذر الحزامى ومطرف بن عبد الله بن حمزة وأبو ثابت محمد بن عبد الله وعبد العزيز بن عبد الله الاويسى ويحيى بن قزعة وأقرانهم •

---

(١) المقدسى فى كتابه الكمال فى أسماء الرجال جـ ١ ص ٨٢ سير أعلام النبلاء ٨/٢ ص٢٣٥ مخطوط وشرح البخارى للنووى ص ٦ وتهذيب الاسماء واللغات ص ٧١ للنووى •

وبالشام : محمد بن يوسف الفريابى من أوائل من صنف على المسانيد وأبو نصر اسحاق بن ابراهيم ، وآدم بن أبى الياس وأبو اليمان ابن نافع (١) وحيوه بن شريح وخطاب بن عثمان وسليمان ابن عبد الرحمن • وأبو المغيرة عبد القدوس وأقرانهم •

وببخارى :

محمد بن سلام البيكندى ومحمد بن يوسف وعبد الله بن محمد المسندى وهارون بن الأشعث وأقرانهم •

وبمرو :

على بن الحسن بن شقيق وعبدان بن عبد الله بن عثمان ومحمد ابن مقاتل وعبده بن الحكيم ومحمد بن يحيى الصائغ وحبان بن موسى وأقرانهم •

وببلخ :

مكى بن ابراهيم ويحيى بن بشر ومحمد بن أبان والحسن بن شجاع ويحيى بن موسى وقتيبة بن سعيد وأقرانهم وقد أكثر بها •

ومن هراه :

احمد بن الوليد الحنفى •

ومن نيسابور :

يحيى بن يحيى التميمى وبشر بن الحكم واسحاق بن ابراهيم الحنظلى « ابن راهوية » ومحمد بن رافع وأحمد بن حفص ومحمد ابن يحيى الذهلى وأقرانهم •

ومن أهل الرى :

ابراهيم بن موسى •

---

(١) مقدمة شرح البخارى للنووى جـ ١ ص ٦ •

ومن بغداد :

محمد بن عيسى الطباع ومحمد بن سابق وسريج وأحمد بن حنبل وأبو بكر بن الاسود واسماعيل بن الخليل وأبو مسلم عبد الرحمن ابن أبى يونس والمستملى وأقرانهم •

ومن واسط :

حسان بن عبد الله وسعيد بن عبد الله بن سليمان وأقرانهم •

وبالبصرة :

أبو عاصم النبيل وحسان بن حسان وصفوان بن عيسى وبدل ابن المحرب وحرمى بن حفص و (عفان) بن مسلم ومحمد عرعرة وسليمان ابن حرب وأبو حذيفة النهدى وأبو الوليد الطيالسى وعارم (محمد بن الفضل) ومحمد بن سنان وأقرانهم •

وبالكوفة :

عبيد الله بن موسى وأبو نعيم وأحمد بن يعقوب واسماعيل ابن ابان والحسن بن الربيع وخالد بن مخاد وسعد بن حفص وطلق ابن غنام وعمر بن حفص • وعروة بن أبى المغراء وقبيصة بن عقبة وأبو غسان وأقرانهم •

وبمصر :

عثمان بن صالح وسعيد بن أبى مريم وعبد الله بن صالح وأحمد ابن صالح وأحمد بن شبيب واصبغ بن الفرج وسعيد بن عيسى وسعيد ابن كثير بن عفير ويحيى بن عبد الله بن بكير وأقرانهم •

وبالجزيرة :

أحمد بن عبد الملك الحرانى وأحمد بن (يزيد) الحرانى وعمرو ابن خلف واسماعيل بن عبد الله الرقى وأقرانهم •

قال الحاكم :

فقد دخل البخارى رحمه الله هذه البلاد المذكورة فى طلب العلم وأقام فى كل مدينة منها على مشايخها وانما سميت من كل ناحيـة من المتقدمين ليستدل على عالى اسناده وبالله التوفيق •

أذكر ذلك وان كان قد عقب عليه ابن السبكى باستدراكه عـلى بعض الاسماء الا أن ذلك لم يرق الى رتبة الترجيع فبقى المعنى الذى يريده الحاكم من كثرة شيوخه على اسنادهم •

طبقات شـيوخ البخارى

استقبل امامنا البخارى حياته العلمية الزاهرة فى مقتبل القـرن الثالث الهجرى وكان استقبالا حارا جارفا فحصل حديث أهل بلـده وحفظه • وعرف كلام أهل الرأى •

وابتدأ الرحلة المباركة سنة ٢١٠ هـ يافعا فى مكانته العلمية وكان بين نهضته فى اشتغاله بالحديث وبين وفاة صاحب الحديث صلى الله عليه وسلم الذى توفى سنة ١١ هـ قرنان من الزمان هذا بالنسبة للمقياس الزمنى •

أما بالنسبة لمقياس طبقات رجال الحديث فالبخارى من أتباع أتباع التابعين بينه وبين صاحب الهداية والسنة ثلاثة رجال فقط فى اسناده العالى كما فى (ثلاثيات البخارى) وهذه المسافة قصيرة للغاية • بالنسبة للثقافة الانسانية وتاريخها ونظرياتها ويعبر المؤرخون عن مثل هـذه المسافة حينما يوجدون على طرفها •

« بالتاريخ الحديث » وفى عصرنا الحالى يدرس من الثقـافات ونصوصها ما يضرب فى أعماق الزمن قبل الرسالة المحمدية بعشرات السنين ، بل اننا نسلم بحقائق بشرية كتعليمات مسلمة لاشبة فيها منذ عشرات السنين قبل الميلاد كأقوال (أنيكسمندر) وسقراط وأرسطو وغيرهم ، رغم أننا لم نعرف سندها وأحوال نقلها وظروفهم • فما بالك اذا كانت المسافة الزمنية قصيرة • وكانت ثقافة وحى يوحى وسعادة دنيا

وآخرى وحملتها أصحاب القرون الأولى الخيرة الذين جندوا أنفسهم لحفظ السنة •

ومنهم من قصر حياته على احيائها وقيض الله لها العدول الذين ينفون عنها تحريف الغالين وخبث الوضاعين فظلت ناضرة بحيويتها • التى لبستها يوم أن خرجت من فم صاحب الرسالة ، حفظها الصحابة وأسلموها للتابعين فأدوها بدورهم لأتباع التابعين وأتباع أتباع التابعين وطبقات مثالية حارسة للسنة وكلما تقدم الاسناد علا •• وأعلا اسناد البخارى •

كما أشرت لذلك ثلاثياته التي فيها بينه وبين النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثة رجال فالمحدثون للبخارى أتباع التابعين الذين بينهم وبين النبى صلى الله عليه وسلم التابعون فالصحابة مباشرة الذين تلقـــوا السنة عن الرسول المتلقى عن الوحى الذى لا ينطق عن الهوى •

فما على البخاري الا أن يتعرف بنظرته الثاقبة الصادقة ثقة شيخه ودقته ويتعرف من شيخه أحوال من أخذ عنه شيخه من التابعين الذين أخذوا عن الصحابة المعدلين بالقرآن •

« محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود » • والذين قال الرسول فيهم :

«أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم» وهم طليعة القرون الخيرة • ينص حديث الرسول خير القرون قرنى • ثم الذين يلونهم • الخ • سيرتهم ناصعة كالصباح • وسيماهم فى وجوههم من أثر الصلاح فهذا الاسناد العالى للبخارى يسكب فى نفوسنا تأكيدا للثقـــة برواية السنة عند البخارى فى هذه الطبقة وفى غيرها من الطبقات التالية لأن البخارى كما يأخذ عن هذه الطبقة يسترشد بها عن الســـنة وأماكنها ورجالها الحافظين لها الموثوق بهم من بعد هذه الطبقة من طبقـــات شـــيوخه ••

فلو فرض فرضا ، أن السنة لم تدون الا فى عصر درة ــ المحدثين • البخـــارى •

لما كان هناك ما يدعو الى القلق والقول بتأخر تدوين السنة ، كما يدعى بعض المتجنين ومقلدوهم فضلا عن أنها دونت فى عصر الرســول صلى الله عليه وسلم والخلفاء تدوينا فرديا وحفظت الحفظ اللائق بها • كوحى الهى فى اذهان سياله مؤمنة وجند آلاف الابطال أنفسهم لحفظ السنة التى جاء بها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم عن الله جل شأنه ثم كان التدوين الرسمى بأمر خليفة المسلمين (عمر بن عبد العزيز) على رأس المائة الثانية قبل ان يجفف الزمن الدماء الزكية للصــحابة الذين شهدوا الوحى وقد وضعت السنة فى اطار مكين فى كل زمن فوضعوا لها القواعد الدقيقة وفتشوا عن تاريخ الرواة وبلادهم ومذاهبهم وقربهم من مشايخهم وطرق أدائهم ومدى حفظهم وثقتهم وبذلك حصروا الدخلاء والوضاعية والمغفلين فى قائمة سوداء ومعهم ما جاءوا به من بضاعة غثة وسارت السنة متدفقة صافية بفضل منهجهم الفريد الــذى لم تعرفه الانسانية فى تاريخ أرقى مراحل تقدمها والسر فى ذلك « أن السنة بعــد القرآن هى أعلى وأسمى ما عرفته البشرية فكانت جديرة بهذه العناية التى هدى الله لها عباده حفظا للسنة الحارسة لكتابه المبينة له تحقيقا لوعده الحق » •

« انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » (١) •

فمن السنة البيان الذى يكفل به لنبيه « فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه » •

وقد رتب النووى طبقات شيوخ البخارى فى مقدمة شرح البخارى نقلا عن أبى الفضل المقدسى خمس طبقات •

الطبقة الاولى :

من حدثه عن التابعين •

منهم محمد بن عبد الله الانصارى حدث البخارى عنه عن حميد التابعى عن أنس الصحابى (١) رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم ومنهم مكى بن ابراهيم وأبو عاصم النبيل حدث عنهما عن يزيد ابن أبى عبيد التابعى عن سلمة بن الأكوع (الصحابى) عن الرسول صلى الله عليه وسلم ومنهم عبيد الله بن موسى حدث عنه عن هشام بن عروة واسماعيل بن خالد وهما تابعيان وحـــدث عن أبى نعيم عن الاعمش التابعى ومنهم على بن عياش حدث عنه عن جرير بن عثمان (تابعى) • عن عبد الله بن يسر الصحابى • فهؤلاء وأشباههم الطبقة الاولى •

كأن البخارى سمع مالكا والثورى وشعبه وغيرهم فأنهم حدثوا عن هؤلاء وعن طبقتهم •

الطبقة الثانية :

قوم حدثوا عن أئمة حدثوا عن التابعين وهم شيوخه الذين روى عنهم عن ابن جريج ومالك وابن أبى ذئب وأبى عيينه بالحجاز • وشعبة والأوزاعى وطبقتهما بالشـــام •

والثورى وشعبة وحماد وأبى عوانة وهمام بالعـــراق والليث ويعقوب بن عبد الرحمن بمصر وفى هذه الطبقة كثرة •

الطبقة الثالثة :

قوم حدثوا عن قوم أدرك زمانهم وأمكنه لقيتهم ولكن لم يسمعهم كيزيد بن هارون وعبد الرزاق •

الطبقة الرابعة :

قوم فى عداد طبقته حدث عنهم عن مشايخه كأبى حاتم ومحمد بن ادريس الرازى •

---

(١) مقدمة النووى جـ ٢ ص ٩ وقد نقل العينى بقسم ابن طاهر وان لم ينسبه اليـه وعنون للمسألة بقوله : جملة من حدث عنه البخارى فى صحيحه •

الطبقة الخامسة :

قوم حدث عنهم وهم أصغر منه فى الاسناد والسن والوفاة والمعرفة منهم عبد الله بن حماد الايلى وحسين القبانى وغيرهما .

وقد روى عنهم أشياء يسيرة وعمل فى الرواية عنهم بما روى عن عثمان بن أبى شيبة عن وكيع قال :

لا يكون الرجل عالما حتى يحدث عمن هو فوقه وعمن هو قبله وعمن هو دونه واتخذه البخارى منهجا له فى تلقى الحديث ونادى بـــه فعن البخارى انه قال :

لا يكون المحدث كاملا حتى يحدث ويكتب عمن هو فوقه وعمن هو مثله وعمن هو دونه وعلى ذلك درج البخارى .

ثمرة تفصـــيل الطبقات

ان ثمرة تفصيل الطبقات هى عدم وقوع الابهام والالتباس على من لا معرفة له اذا حدث البخارى بالاسناد عاليا تارة ونازلا تارة حتى يفهم أن الاسنادالعالى قد حذف منه أو أنالاسناد النازل قد زيد فيه. وقد بين ابن طاهر ذلك بقوله : لئلا يظن من لا معـــــرفة له اذا حـــدث البخارى مثلا (١) .

عن مكى ، عن يزيد بن أبى عبيد ، عن سلمة .

ثم حدث فى موضع آخر عن قتيبة عن بكر بن مضر عن عمرو بن الحارس عن بكير بن عبد الله الأشج عن يزيد بن أبى عبيد عن سلمة .

ان الاسناد الاول سقط منه شىء وعلى هذا سائر الاحاديث اذ لو لم يعرف ذلك لوقع الالتباس فى كثير من الاحاديث على من لا معرفة له .

---

(١) مقدمة النووى ص ٩ لشرح البخارى .

فقد كان من نهج البخارى رحمه الله • أن يحدث بالحـــديث فى موضع نازلا وفى موضع عاليا •

فقد حدث فى مواضع كثيرة جدا عن رجل عن مالك وحـــدث فى موضع •

عن عبد الله بن محمد المسندى عن معاوية بن عمرو •
عن اسحاق الفزارى ، عن مالك •

وحدث فى مواضع عن رجل عن الثورى وحدث فى موضـــع عن ثلاثة عنه •

فحدث عن أحمد بن عمر عن أبى النضر عبيد الله الاشجعى عن الثورى •

وأعجب من هذا كله أن عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى أصغر من مالك وسيفان وشعبة ومتأخر الوفاه •

وحدث البخارى عن جماعة من أصحابه عنه وتأخرت وفاتهم ثم حدث عن سعيد بن مروان عن محمد بن عبد العزيز بن أبى رزمة عن أبى صالح سلمويه عن عبد الله بن المبارك •
فقس على ذلك •

وقد حدث البخارى عن قوم خارج الصحيح وحدث عن رجل عنهم فى الصـــحيح •

منهم أحمد بن منيع وداود بن الرشيد • وحـــدث عن قوم فى الصحيح وحدث عن آخرين عنهم • منهم أبو نعيم وأبو عاصم وأحمد ابن صالح وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين وفيهم كثرة •

ويتجلى لنا فى هذا العرض عناية البخارى بالسماع من شـــيوخه ومدى ما بذله من جهد فى لقائهم والأخذ عنهم وعنايته الفائقة بتلقى الحديث فجزاه الله خير الجزاء •

تراجم بعض شيوخ البخارى

لقد كان البخارى مكثرا فى شيوخه الى درجة تدعو الى صعوبة حصرهم • وقد كان لايروى كما تقدم الا عن ثقات الشيوخ ، وكلهم افاده ثروة علمية مما رواه عنهم وزكى فى استعداده الفطرى صفات كريمه فى فطرته المستعدة فتكونت شخصيته العلمية الخلقية • وهم فى ذلك كالحقة المفرغة لا يدرى أحد طرفها فى الشرف والرفعة • ومن الصعب أن يحدد الانسان شخصا معينا بأنه المؤثر فى البخارى صاحب الرحلات الواسعة فى طلب العلم وهو الذى تنقل كالنحلة على كل روض باسم وزهر نضر • فتنقى عن آلاف الشيوخ ومعه استعداده اللماح الفطرى الذى كان ينقل كل ما عندهم من خلال كريمة وثروة علمية زاخرة فتأثر بهم جميعا وتكونت ملكته العلمية وشخصيته المستقلة وهذا معنى التأثر بشيوخه ، ومهما كان امتياز الشيخ فان أثره الفعال لا يكون الا فى التلميذ النابه •

وقد يكون صدقا قول علماء النفس فى العصر الحاضر أن نجاح الطالب يتوقف بنسبة ٢٠٪ عن همة أستاذه ونسبة ٨٠٪ على همته واستعداده وهذا هو السر فى نجاح بعض التلاميذ دون بعض مع اتحاد الاستاذ والمنهج والمكان الا انه مع كل ذلك • فقد يكون فى حياة الشيخ نواح بارزة تظهر بصورة مشابهة فى حياة تلميذه • على أى حال كانت النسبة مع توفر الصلة القوية بينهما • فهذا يجعل الباحث فى حل لأن يذكر هذه النواحى المشابهة كأثر من آثار شيخه أو بعبارة أدق بذكرها على أن شيخه كان له أوفر سهم فى تكوينها وقد يكون معه غيره من الشيوخ أو العوامل الشخصية الذاتية فى التلميذ وقد يرجع الباحث الصفة الواحدة البارزة الى أستاذين اتحدا فى تفوقهما فى هذه الصفة الواضحة فى التلميذ (الراوى) •

وممن له أثره بهذا المعنى من شيوخ البخارى الأئمة على بن المدينى وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين واسحاق بن راهوية •

فهم من الأئمة الذين انتهى العلم اليهم فكانوا أئمة الحديث في عصرهم • وكانت صلتهم بامامنا البخارى صلة قوية • فقد كان منهم من أشار عليه بتأليف كتابه الجامع الصحيح • وهو اسحاق بن راهوية وكان منهم من شهد له بصحته بعد قراءته عليهم حديثا حديثا وهم على بن المدينى وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين •

« على بن المدينى » (١٦١ ــ ٢٣٤ هـ)

هو على بن عبد الله بن جعفر بن نجيح السعدى ابو الحسن ابن المدينى ــ الحافظ من أئمة الحديث وممن انعقد الاجماع على جلالته وامامته ولد سنة احدى وستين ومائة سنة ١٦١ هـ فى بيت من بيوت العلم سمع أباه وحماد بن زيد وهشيما وابن عيينه والراوردى وابن وهب وعبد الوارث والوليد بن مسلم وغندر ويحيى القطان وعبد الرحمن ابن المهدى وابن عليه وعبد الرازق وقد شهد له سفيان بن عيينه وهو من شيوخه بقوله : والله لقد كنت أتعلم منه أكثر مما يتعلم منى وكذلك قال : يحيى بن قطان وهو من شيوخه وقال أبو حاتم •

« كان ابن المدينى علما فى الناس فى معرفة الحديث والعلل وما سمعت أحدا أسماه قط وانما يكنيه تبجيلا له وهو أحد الأئمة الأربعة الذين انتهت اليهم مادة العلم فى عصرهم » قال عبد الله بن أبى زياد القطوانى : سمعت أبا عبيد يقول : انتهى العلم الى أربعة : هم أبو بكر بن أبى شيبة أسردهم له • وأحمد بن حنبل أفقههم فيه • وعلى ابن المدينى أعلمهم به ويحيى بن معين أكتبهم له •

تقدير البخارى له وتأثره به

قال السراج : قلت للبخارى :
ما تشتهى ؟ قال

أن أقدم العراق ، وعلى بن عبد الله حى فأجالسه ، كما يظهر مدى تقديره له بهذه الكلمة الجامعة •

قال البخارى •

ما استصغرت نفسى عند أحد الا عند على بن المدينى •• واذا كان من المعلوم فى قواعد علم النفس المشاهد أن تأثر الانسان بشخص ما يذكيه حبه له •• وتقديره اياه فاننا نلمح من النصين السابقين مدى اعجاب البخارى وتقديره لشيخه على : مما يدل على مقدار معرفته له وتأثره به •

تقدير ابن المدينى للبخارى

ان تقدير على بن المدينى للامام البخارى تلميذه يفوق كل تقدير شهد له شهادة ممتازة حينما قال فيه :

« هو ما رأى مثل نفسه »

وتزداد قيمة هذه الشهادة عظمة حينما نعلم أن علي بن المدينى حجة الحديث يقول ذلك •

واضعا فى اعتباره أن البخارى هو الرحالة فى طلب الحديث الذى جاب الفيافى والقفار والقرى والأمصار راويا عن آلاف الشيوخ الأعلام •

ولا غرابة فهذا هو المفروض « انما يعرف الفضل من الناس ذووه » •

وحينما تتفق الثقافات وتتحد المشاعر وتتقارب الأفكار يكون التقدير ويظهر التأثير والتوجيه •

قال (١) البخارى :

مات على بن المدينى ليومين بقيا من ذى العقدة سنة أربع وثلاثين ومائتين ٢٣٤ هـ وكان موته بسر من رأى •

---

(١) الطبقات الكبرى لابن السبكى ص ٥٦ ٢ حـ ١ وتهذيب الاسماء واللغات للنووى حـ ١ ص٣٥٠ معرفة علوم الحديث للحاكم ص ٧٢ تذكرة الحفاظ للذهبى ص ٣٥٠ حـ ١ •

« الامام أحمد بن حنبل » ١٤٦ ــ ٢٤١ هـ

هو أحمدبن حنبل بن هلال الامام أبو عبد الله الشيبانى الذهلى • نشأته ودراسته :

ولد فى ربيع الأول سنة ١٤٦ هـ فى مدينة العلم بغداد وتوفى أبوه شابا فوليته أمه (١) • نسبه عربى وهو شيبانى فى نسبه لأبيه وأمه وقبيلته معروفة بالهمة والاباء كان منها المثنى بن حارثة القائد الاسلامى المعروف •

وانتقل جده الى خراسان وكان واليا على سرخس فى العهد الأموى • وناصر الدعوة العباسية عند ظهورها ــ وكان أبوه قائدا كما ذكره الأصمعى (٢) حفظ القرآن فى صباه وتعلم القراءة والكتابة وكانت آثار النبوغ والرشد واضحة فيه منذ النشأة • اتجه أحمد بن حنبل الى الحديث وروى عنه أنه قال :

« أول من كتب عنه الحديث ــ أبو يوسف » وظل يتلقى الحديث ببغداد من سنة ١٧٩ الى ١٨٦ هـ ولزم عالما كبيرا من علماء الحديث والآثار ببغداد أربع سنوات •

هو هشيم بن بشير بن حازم الواسطى ١٨٣ وكان فى طلبه العلم مثال الجد يقول :

« كنت ربما أود البكور فى الحديث فتأخذ أمى ثيابى حتى يؤذن الناس أو حتى يصبحوا » •

واستمر فى حياته الجادة فى العلم وتحصيله حتى أوصلته الى درجة الامامة •

قال عبد الله بن أحمد : سمعت أبا زرعة يقول (٣) :

---

(١) تاريخ الاسلام للذهبى ص ١٠ ترجمة الامام أحمد •
(٢) رجال الفكر والدعوة فى الاسلام لابى الحسن الندوى ص ١٠٥ •
(٣) ترجمة الامام أحمد فى تاريخ الاسلام للذهبى ص ١٢ •

كان أبوك يحفظ ألف حديث فقيل وما يدريك ؟ قال : ذاكرته فأخذت عليه الأبواب • وقال أبو عبيده :

ما رأيت رجلا أعلم بالنسبة من احمد •

وكان أحمد حجة فى علم الحديث والرواية •

وتتجلى مكانته بهذه الشهادة من الشافعى ناصر السنة حينما خرج من العراق وهى مدينة العلم والورع فيقول :

خرجت من العراق فما تركت رجلا أفضل ولا أورع ولا أفقه من ابن حنبل (١) ويقول اسحاق بن راهوية •

« أحمد حجة بين الله وبين عبيده فى أرضه » •

ويقول فيه يحيى بن معين « كان فى احمد بن حنبل خصال ما رأيتها فى عالم قط » •

وكان محدثا وكان حافظا وكان عالما وكان ورعا وكان زاهدا وكان عاقلا •

أثر المسند فى صحيح البخارى وباقى الكتب الستة

أن أثر المسند فى صحيح البخارى وباقى الكتب الستة يتضح بشهادة الحافظ على بن الحافظ الفقيه محمد اليونينى رحمهما الله تعالى • فقد سئل : أأنت تحفظ الكتب الستة ، فقال : أحفظها وما أحفظها فقيل له كيف هذا ؟ فقال : أنا أحفظ مسند أحمد وما يفوت المسند من الكتب الستة الا قليل فأنا أحفظها بهذا الوجه (٢) •

فهذا القول من امام حافظ للسنة مهما كان فيه من المبالغة فانه يصور أهمية المسند وأثره فى الصحيحين ، وباقى الكتب الستة ، مهما فاته من أحاديث كثيرة ، وجدت فى الصحيحين ، ولعل ما فاته من

---

(١) تاريخ ابن كثير ج ١٠ ص ٣٣٥ تدريب الراوى ص ٧٥ •

(٢) مقدمة الفتح الربانى ص ٩ للاستاذ عبد الرحمن السأعاتى •

أحاديث فى الصحيحين كثيرة • ولكن بالنسبة الى ما ذكر فى باقى الكتب الستة أصبحت قليلة جمعا بين رأى ابن كثير وابن اليونينى • لأن رأى ابن كثير أنه قد فات المسند من الصحيحين الكثير •

فالمسند له أثره على أى حال فى الصحيحين صحيح البخـــارى ومسلم وان لم يبلغ درجتهما فى الصحة وغايرهما فى طريقة تصنيفه على المسانيد لا على الابواب كما فى الصحيحين •

تقدير الامام أحمد للامام البخارى وصلته به

قال محمد بن أبى حاتم وراق البخارى ، سمعت البخارى يقول : « دخلت بغداد (١) ثمان مرات كل ذلك أجـالس أحمد بن حنبل فقـال لى آخر ما ودعته يا أبا عبد الله • تترك العلم والناس وتصـير الى خراسان ؟ فأنا الآن أذكر قول أحمد » •

ففى هذه العبارة الموجزة تشرق العاطفـــة القوية الكريمة بين الامامين فالبخارى حريص على مجالسة شيخه فيتردد على مجلســه ويرحل اليه ولا يبرح بغداد الا مودعا له •• والشيخ يعز عليه فراق تلميذه عاتبا عليه أن يترك بغداد ويرجع الى خراسان متمنيا مقـامه معه فى بغداد •

وتنطبع كلمات الشيخ فى ذهن البخارى وتظل حية فى ذهنـه مما يدل على تقديره وحبه واحترامه للامام أحمد بن حنبل •

واذا علمنا من سيرة الامام أحمد الزهد والورع والاهتمـام بجمع الحديث والرحلة من أجله فقد رحل الى الكوفة والبصرة ومكـة واليمن والشام والجزيرة •

نجد أن هذه الصفات واضحة فى البخارى ، قد يكـون لابن حنبل

---

(١) تدريب الراوى ص ٥٧ •

أثر فى ازكائها أو على الأقل قد يكون هذا التجانس فى الحياة الخلقية والعلمية .

هو السبب فى توطيد الصلة القوية بينهما مصداقا لقول الرسول عليه السلام فى حديثه « الأرواح جنـود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف » وبهذا الحديث وبغيره وضع الرسـول القواعد الصادقة وسبق المفسرين للظواهر النفسية من علماء النفس وغيرهم فيما جاءوا به من نظريات زاعمين بأنهم اكتشفوها من البحث والجهد والدراسة ولو جاءوا الى رياض الاسلام لوجدوها زهـرات متفتحة سهلة منظمة غير معقدة تمتاز بأنها لا تقبل الخطأ مستقاه ممن خلق الأرض والسماوات العلا . العالم بأحوال خلقه « (١) ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير » .

وقد التزم البخارى منهج الامام أحمد وورعه فى الانكار على (٢) من يتكلم فى القرآن كما سيفصل فى موضعه .

الامام (٣) اسحاق بن راهوية (١٦١ ــ ٢٣٨ هـ)

هو الامام أبو يعقوب اسـحاق بن ابراهيم بن مخلد الحنظلى المروزى ثم النيسابورى الحافظ .

أحد أئمة الدين وأعـلام المسـلمين وهداة المؤمنين الجامـع بين الفقه والحـديث والورع والتقـوى ساقه اهتمامه بالحـديث الى الرحلة الى العراق والحجاز واليمن والشام سمع به عبد الله ابن المبارك والنضر بن شميل وسفيان بن عيينه وجرير بن عبد الحميـد الرازى واسماعيل بن عليه ووكيع بن الجراح وعبد الرزاق بن همام والشافعى

---

(١) سورة تبارك رقم ١٤ .
(٢) طبقات الشافعية ص ١٣ ج ١ .
(٣) طبقات الشافعية الكبرى ج١ ص ٢٣٢ وشذرات الذهب ج٢ ص ٨٩ ووفيات الاعيان

وآخرون وروى عنه امامنا البخارى ومسلم بن الحجاج النيسابورى وأبو داود والترمذى والنسائى وأحمد بن حنبل ويحيى ابن معين ومحمد ابن يحيى الذهلى .

وحسبه شهادة الامام أحمد بن حنبل « واسحاق عندنا امام من أئمة المسلمين وما عبر الجسر أفقه من اسحاق » .

وكان شديد الورع والتقوى .. يقول محمد بن مسلم « ما أعلم أحدا أخشى لله من اسحاق » وكما ان اسحاق كان محدثا وفقيها فقد كان مفسرا عظيما يقول أحمد بن سلمة :

« آملى على اسحاق التفسير عن ظهر قلبه » ومن المجهودات الضخمة التى قام بها اسحاق النظر فى الأحاديث ونقدها متنا واسنادا وتصحيحا وترتيب أنواع الحديث .

وهو بهذا العمل الجليل يعتبر قد أفسح الطريق ومهده أمام تلميذه البخارى الذى سار على نهجه فى نقد الحديث وتصحيحه بل كان عمل البخارى الجليل ونهجه القويم فى تأليف أعظم كتبه .

وأعظم كتاب بعد كتاب الله .. صحيح البخارى بمشورة (١) من أستاذه اسحاق الذى عرف فى البخارى المقدرة على القيام بهذا العمل الجليل ، وكان التشابه بين التلميذ والأستاذ فى المنهج الممثل فى تنقية الحديث ونقده متنا واسنادا واستنباط فقه الحديث من غير اسراف فى الرأى .

يقول الدكتور عبد الحميد سندالجندى فى كتاب (٢) ابن قتيبيه

---

(١) عن ابراهيم بن معقل النسفى يقول : قال : أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى كنت عند اسحاق بن راهوية فقال : لو جمعتم كتابا مختصر الصحيح سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فوقع : ذلك فى قلبى فأخذت فى جمع الجامع الصحيح المقدمة ص ٠٤

(٢) أن ابن راهوية كان يمقت أهل الرأى أشد المقت ويعلل ذلك بقوله لانهم كانوا يؤولون الاحاديث تأويلا لا يقره الفعل ويلقى التبعة فى ذلك على أتباع مذهب أبى حنيفة فمن جاء بعده من أهل النظر والقياس فى أنهم الذين يحملون أوزارا ما أوجدوه ولاشك أن رأى الامام أبى حنيفة برىء من ذلك . وكان ابن قتيبية يطلق على هؤلاء الاتباع اسم العصابة .

ان اسحاق بن راهوية قدم للحديث أكبر صنيع فى أنه قام بتنقية المدسوس وجرده كذلك من مسائل الفقه بعد أن كان مختلطا بها ... ومن التفسير . وقد نفخ فى تلاميذه من روحه فنبغ فيهم أعظم علماء الحديث وهم البخارى ومسلم والترمذى .

توفى اسحاق ليلة نصف شعبان سنة ٢٣٨ .. قال البخارى : وله سبع وسبعون سنة قال الخطيب فهذا يدل على أن مولده سنة احدى وستين (١) .

يحيى بن معين (٢)

يحيى بن معين أبو زكريا البغدادى من العلماء الجهابذة النقاد على حد تعبير ابن أبى حاتم الرازى .

نبغ وبرز فى تمييز صحيح الحديث من سقيمه .

وسمع الحديث من ابن المبارك وابن عيينه وابن مهدى ووكيع وهشيم وغيرهم .

اتفق العلماء على رسوخ قدمه فى الحديث ومعرفته له متنا واسنادا .. روى ابن أبى حاتم الرازى عن محمد بن مسلم بن واره وسئل عن على بن المدينى ويحيى بن معين أيهما أحفظ ؟ ــ قال كان على أسرد وأتقن وكان يحيى بن معين أفهم بصحيح الحديث وسقيمه وهو أحد أربعة انتهت اليهم زعامة العلم وقد عنى بتدوين الحديث

---

(١) وفى تاريخ بغداد عن أبى بكر بن المدينى يقول : كنا يوما بنيسابور عند اسحاق ابن راهوية ومحمد بن اسماعيل حاضر فى المجلس واسحاق يحدث بحديث من أحاديث النبى صلى الله عليه وسلم وكان دون صاحب النبى صلى الله عليه وسلم عطاء الكيخارانى ، فقال له اسحاق : يا أبا عبد الله أين كيخاران فقال : قرية باليمن . كان معاوية بن أبى سفيان بعث هذا الرجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم الى اليمن فسمع منه عطاء هذا الحديث فقال له : اسحاق بن راهوية يا أبا عبد الله كأنك قد شهدت القوم .

(٢) مقدمة الجرح والتعديل ص ٣١٤ وتهذيب الاسماء واللغات للنووى ج ١ ص ١٥٦ والحديث والمحدثون ص ٣٤٤ معرفة علوم الحديث للحاكم ص ٧٢ .

وتأليفه عناية فائقة ، عن عبد القاسم بن سلام يقول : « وانتهى العلم الى أربعة الى أحمد بن حنبل والى يحيى بن معين وهو أكتبهم له والى علي بن المديني والى أبي بكر بن أبي شيبة » .

وحدث عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي قال : « سمعت محمد ابن هارون الغلاسي المحزمي يقول : « اذا رأيت الرجل يقع في يحيى بن معين فاعلم بأنه كذاب يضع الحديث وانما يبغضه لما تبين أمر الكذابين » .

وكان طلعة واسع الاطلاع مع الدقة يقول :

« لو لم نكتب الحديث عن ثلاثين وجها ما عقلناه » فكان جديرا بتقدير الامام أحمد في قوله « السماع من يحيى بن معين شفاء لما في الصدور » .

وقال : يحيى بن معين « رجل خلقه الله لهذا الشأن يظهر كذب الكذابين وكل حديث لا يعرفه يحيى ليس بحديث » .

وقال فيه علي بن المديني : « ما رأيت في الناس مثله » وعده الحاكم في علوم الحديث من فقهاء المحدثين .

وكما كان يحيى بن معين قمة في الحديث وعلله والجرح والتعديل كان مثالا رائعا في الورع والتقوى شأن تلميذه البخاري دفعه صدقه وثقته في تحريه الحق أن يستقبل القبلة ويرفع يديه قائلا : « اللهم ان كنت تكلمت في رجل ليس هو عندي كذابا فلا تغفر لي » توفي بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع على سرير النبي صلى الله عليه وسلم واجتمع في جنازته خلق كثير . واذا رجل يقول : هذه جنازة يحيى بن معين انذاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الكذب والناس يبكون وهكذا كان شيوخ البخاري زعماء العلم الثقات النقاد الأتقياء الذين منحهم الله المقدرة على حفظ التراث النبوي وحراسته والذود عن حياضه فذبوا عنه كذب الكذابين ، ووضع الوضاعين .

وما كان للزبد قدرة على أن يقف أمام ما ينفع الناس فذهب جفاء ومكث علم النبى صلى الله عليه وسلم على يد من اختارهم الله لهذا الشأن العظيم فأعلى قدرهم ورفع شأنهم ، ذكرت هؤلاء كنمط رائع من شيوخ البخارى الثقات الذين عرفوا جميعا بالمكانة العلمية والسلوك القويم • وكانوا أكثر من أن يحصروا ، لما لهؤلاء من صلة أقوى • وأثر واضح يتمثل فى عرض أسمى مؤلفاته عليهم « وهو الجامع الصحيح وشهادته له بالصحة وشهادة ابن راهوية لتاريخه الكبير وهما أسمى مؤلفات البخارى رحمه الله •

نهج البخارى فى الحفظ

وهب الله محمد بن اسماعيل البخارى استعدادا فطريا يتمثل فى قوة الذاكرة وصفاء الذهن •

والانسان مدين لنبوغه فى العلم الى استعداده الطبيعى وفطرته السليمة ولكن لا يستقيم الاستعداد ولا يؤتى ثماره الا بالعمل والجد•

وهذا ما كان من نهج البخارى • أقبل بكليته على حفظ الحديث فأزكى استعداده وبلغ فى الحفظ مبلغا أذهل العلماء ولما رأى القوم نبوغه وقوة ذاكرته التى بلغت حدا غير مألوف ظنوا أنه شرب دواء للحفظ يقول وراقة : محمد بن أبى حاتم فقلت له مرة فى خلوة : هل من دواء للحفظ ؟ فقال لا أعلم ثم أقبل على فقال لا أعلم شيئا أنفع للحفظ من تهمة الرجل ومداومة النظر (١) وبذلك قد سبق البخارى علماء النفس بمنهجه فى ازكاء القدرات بالعمل فى يقظة والمداومة على التمرين •

كما سبقهم فى الاستعانة على التثبت بربط المعلومات فقد كان يربط بين الرجل وبلده وعصره وشيوخه وزمان ولادته ووفاته ،

---

(١) تاريخ بغداد ٩/٢ وطبقات السبكى ٧/٢ ومقدمة فتح البارى ٢٠١/٢ .

وأقواله كما يربط بين أقوال الصحابة والتابعين وبين الأصول من الكتاب والسنة حتى يصبح القول واضحا فى ذهنه من كل جوانبه وبهذا المنهج أصبح رأسا فى حفظ الأحاديث وأسانيدها •

وصاحب الملكة القوية فى تمييز صحيحها من سقيمها كما كان فى فهم معانيها •

عن سليم بن مجاهد يقول : كنت عند محمد بن سلام البيكندى فقال لى : لو جئت قبل •• لرأيت صبيا يحفظ سبعين ألف حديث فخرجت فى طلبه حتى لقيته فقلت له : أنت الذى تقول أنا أحفظ سبعين ألف حديث ؟ قال نعم وأكثر منه ولا أجيئك بحديث عن الصحابة والتابعين الا عرفت مولد أكثرهم ووفاتهم ومساكنهم •• ولست أروى حديثا من أحاديث الصحابة والتابعين الا وله أصل أحفظ ذلك عن كتاب الله أو سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) وظل البخارى يتهم نفسه ويديم النظر حتى أصبح فريد عصره قال أبو بكر اللكواذانى : « ما رأيت مثل محمد بن اسماعيل كان يأخذ الكتاب من العلم فيطلع عليه اطلاعه • فيحفظ عامة أطراف الحديث من مرة واحدة (٢) • وقال اسحاق بن أحمد : سمعت فى سنة سبع وأربعين ومائتين • محمد بن ادريس الرازى أبا حاتم يقول : يقدم عليكم رجل من أهل خراسان لم يخرج منها أحفظ منه ولا قدم العراق أعلم منه فقدم علينا محمد بن اسماعيل بعد شهر • وهكذا كانت مكانة البخارى فى عصره ينتظر قدومه ويحتفل به قبل شهر من زيارته ، وقد عقد امتحان معضل فى بغداد مدينة العلم والعلماء فاجتازه بمهارة رائعة مذهلة •

عن أحمد بن الحسن الرازى قال : سمعت أبا أحمد بن عدى يقول : سمعت عدة مشايخ يحكون أن محمدا بن اسماعيل البخارى

---

(١) تاريخ بغداد ــ طبقات السبكى ج ٢ •

(٢) مقدمة فتح البارى ج ٢ ص ٢٠٠ •

قدم بغداد فسمع به أصحاب الحديث فاجتمعوا وعمدوا الى مائة حديث فقلبوا متونها وأسانيدها وجعلوا متن هذا الاسناد لاسناد آخر واسناد هذا المتن لمتن آخر .

ودفعوا الى عشرة أنفس الى كل رجل عشرة أحاديث وأمروهم اذا حضروا المجلس أن يلقوا ذلك على البخاري وأخذوا العدة للمجلس فحضر المجلس جماعة أصحاب الحديث من الغرباء من أهل خراسان وغيرها ومن البغداديين فلما اطمأن المجلس بأهله انتدب اليه رجل من العشرة فسأله عن حديث من تلك الأحاديث فقال البخاري « لا أعرفه » فسأله عن آخر فقال : « لا أعرفه » فما زال يلقي عليه واحدا بعد واحد حتى فرغ من عشرته والبخاري يقول : لا أعرفه فكان الفهماء ممن حضر المجلس يلتفت بعضهم الى بعض ويقولون : الرجل فهم ، ومن كان منهم غير ذلك يقضي على البخاري بالعجز والتقصير وقلة الفهم ثم انتدب آخر من العشرة ، فسأله عن حديث من تلك الأحاديث المقلوبة فقال البخاري : لا أعرفه فسأله عن آخر فقال لا أعرفه فلم يزل يلقي عليه واحدا بعد الآخر حتى فرغ من عشرته والبخاري يقول : لا أعرفه ثم انتدب اليه الثالث والرابع الى تمام العشرة حتى فرغوا كلهم من الأحاديث المقلوبة والبخاري لا يزيدهم على ألا أعرفه فلما علم البخاري أنهم قد فرغوا التفت الى الأول منهم فقال : أما حديثك الأول ، فهو كذا والثاني فهو كذا .. والثالث والرابع على الولاء حتى أتى على تمام العشرة فرد كل متن الى اسناده ، وكل اسناد الى متنه وفعل بالآخرين مثل ذلك ورد متون الأحاديث كلها الى أسانيدها وأسانيدها الى متونها فأقر له الناس بالحفظ وأذعنوا له بالفضل (١) قال الحافظ بن حجر : وهنا يخضع للبخاري فما العجب من رده الخطأ الى الصواب . فانه كان حافظا بل العجب من حفظه للخطأ على ترتيب ما ألقوه من مرة واحدة واذا علمنا أن الامتحان كان

---

(١) طبقات الشافعية ج ٢ ص ٦ .

من علماء بغداد فى عصرها الذهبى الزاهر بعلماء الاسلام ازداد تقديرنا لمواهب البخارى العلمية ، ومن هذا الامتحان الذى اجتازه البخارى يتبين بوضوح أن البخارى كان موسوعة علمية بمعرفة جميع الأحاديث بأسانيدها ومتونها ولهذه المقدرة العلمية حاز ثقة العلماء فالتف حول مجلسه عشرات الآلاف ينهلون من فيضه وشهدوا له بالحفظ والسبق ، عن صالح بن محمد البغدادى يقول : كان محمد بن اسماعيل يجلس ببغداد وكنت استملى عليه ويجتمع فى مجلسه أكثر من عشرين ألفا ، وقال أبو بكر محمد بن حريث : وسألت الفضل ابن العباسى الرازى أيهما أحفظ ؟ أبو زرعة أم محمد بن اسماعيل ؟

فقال : لم أكن التقيت مع محمد بن اسماعيل فاستقبلنى بين حلوان وبغداد فرجعت معه مرحلة وجهدت على أن أجىء بحديث لا يعرفه فما أمكننى وأنا أغرب على أبى زرعة عدد شعره (١) .

وقال : عمرو بن على : حديث لا يعرفه محمد بن اسماعيل ليس بحديث . وقال محمد بن أبى حاتم : سمعت حاشد بن اسماعيل وآخر يقولان : كان أبو عبد الله محمد بن اسماعيل يختلف معنا الى مشايخ البصرة وهو غلام فلا يكتب حتى أتى على ذلك أيام وكنا نقول له : انك تختلف معنا ولا تكتب فما معناك فيما تصنع ؟ فقال لنا بعد ستة عشر يوما انكما أكثرتما على وألححتما فأعرضا على ما كتبتما فأخرجنا ما كان عندنا فزاد على خمسة عشر ألف حديث فقرأها كلها عن ظهر قلب حتى جعلنا نحكم على حفظه ثم قال : أترون انى أختلف هدرا وأضيع أيامى ؟ فعرفنا أنه لا يتقدمه أحد .

وكان أهل المعرفة من البصرة يعدون خلفه فى طلب الحديث وهو شاب حتى يغلبوه ، على نفسه ويجلسوه فى بعض الطريق فيجتمع عليه ألوف أكثرهم ممن يكتب عنه . وكان أبو عبد الله عند ذلك شابا لم يخرج وجهه (٢) .

---

(١) مقدمة فتح البارى لابن حجر ج ٢ ص ١٩٩ .

(٢) تهذيب الاسماء واللغات للنووى ج ١ ص ١٠ .

وكما أن البخارى حجة فى الحفظ فهو حجة فى فهم علل الحـديث ومرجع لكبـار علماء عصره • وموضع اكبارهم واجلالهم قال ابراهيم الخواص :

رأيت أبا زرعة كالصبى جالسا بين يدى محمد بن اسماعيل يسأله عن علل الحديث (١) • وقال حاشد بن عبد الله : رأيت محمد بن رافع وعمرو بن زرارة عند محمد بن اسماعيل وهما يسألانه عن علل الحديث فلما قاما قالا لمن حضر : لا تخدعوا ان أبا عبد الله أفقه منا وأبصر (٢) • ويقول أبو حامد الأعمش : رأيت محمد بن اسماعيل فى جنازة ومحمـد ابن يحيى الذهلى « امام نيسابور وشيخ البخارى » يسأله عن الأسماء والكنى وعلل الحديث والبخارى يمر فيها مثل السهم كأنه يقرأ « قل هو الله أحد » (٣) •

وقد شهد للبخارى تلميذان من تلامذته طبقت شهرتهما الآفاق •• هما الامام مسلم بن الحجاج والامام أبو عيسى الترمذى •

قال أحمد بن حمدون : جاء مسلم بن الحجاج الى البخارى فقبل بين عينيه وقال : دعنى أقبل رجليك يا أستاذ الأساتذة ويا سيد المحدثين ويا طبيب الحديث فى علله (٤) •

ويقول له : لا يبغضك الا حاسد وأشهد أن ليس فى الدنيا مثلك •

قال أبو عيسى الترمذى : « لم أر بالعراق ولا بخراسان فى معنى العلل والتاريخ ومعرفة الأسانيد أعلم من محمد بن اسماعيل » (٥) •

---

(١) الحديث المعل هو الذى اطلع فيه على علة تقدح فى صحته مع أن الظاهر السـلامة منها • مقدمة ابن الصلاح ص ٩٨ وذلك كالارسال فى الموصول والوقف فى المرفوع •

(٢) التهذيب لابن حجر ج ٩ ص ٥٣ •

(٣) البداية والنهاية ج ١١ ص ٢٦ •

(٤) البداية والنهاية ج ١١ ص ٩٦

(٥) تاريخ بغداد ج ٢ ص ٢٧ •

نهج البخارى فى قراءة القرآن

القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ودليل رسالته • والداعى الى السنة والتزامها « وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » •

والسنة هى المبينة للقرآن (وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم) من هذين المصدرين أشرقت الرسالة المحمدية فمن درس القرآن عرف مكانة السنة وشغف بها ومن عرف السنة فهم القرآن أدق فهم ، فأمير المؤمنين فى الحديث من الطبيعى أن يكون أعرف الناس بدلالة القرآن ومعانية وتفسيره فى ضوء السنة ومن هنا نبع شعوره بعظمة القرآن وجلاله فلم يرتله بلسانه فقط ويقصره على حنجرته وانما يعمل فيه بصره وفكره ويشغل به قلبه وسمعه ويدقق فى أمثاله ويعرف حلاله من حرامه وهذه هى القراءة المجيدة المفيدة • التى جعل الله فيها الشفاء والرحمة •

سئل الدرامى عن حديث وقيل له ان البخارى قد صححه فقال : محمد بن اسماعيل أبصر منه ، وهو أكيس خلق الله ، عقل عن الله ما أمر به ونهى عنه فى كتابه ، وعلى لسان نبيه اذا قرأ محمد القرآن شغل قلبه وبصره وسمعه وتفكر فى أمثاله وعرف حلاله من حرامه (١) •

---

(١) ترجمة البخارى طبع المنيرية ص ٢١ •